مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد:28 عدد:1 (رت 75) السنة: 2024

بلاغة التصوير ورمزية التخييل
في نص " يا مزن إرحل " للشاعر سامي ناصف

The Rhetoric of Photography and the Symbolism of Imagination in the Text "Ya Mozno Erhal"For the poet Sami Nassif

صوفيان لشهب[1]
جامعة مولود معمري تيزي وزو
Lachehebsofiane17@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/12/24 القبول 2023/07/28 النشر على الخط 2024/01/15
Received 24/12/2022 Accepted 28/07/2023 Published online 15/01/2024

ملخص:
تسعى هذه الورقة البحثية إلى تطبيق مجموعة من الآليات النقدية على نص "يا مزن إرحل" للشاعر المصري سامي ناصف، وذلك بدراسة التطور الحاصل فيه على مستوى العبارة والعمارة والهاجس والسؤال، ودراسة جماليات النص المهيمنة عليه وقراءة ما لم يقله النص، وهي خاصية تدعو المتلقي إلى ضرورة إعادة القراءة والتأويل بحثا عن جماليات هذا النص وغاياته وأهدافه بطريقة مخالفة لطرائق التفكيك السابقة، وهذا ما عملنا على تتبعه ومحاولة تأويله.

الكلمات المفتاحية: النص، الرمز، العنوان، الصورة، الدلالة.

Abstract:
This paper seeks to apply a set of critical mechanisms to the text " Ya Mozno Erhal " by the Egyptian poet Sami Nasef. By studying the development taking place in it at the level of phrase, architecture, obsession and question. Studying the dominant text aesthetics and reading what the text did not say. It is a characteristic that calls on the recipient to the necessity of re-reading and interpretation in search of the aesthetics, goals and objectives of this text in a manner contrary to the previous deconstruction methods, and this is what we have worked to track and try to interpret.
***Keywords**: Text, symbol, title، image, indication*

[1]– المؤلّف المراسل: صوفيان لشهب البريد الإلكتروني: **lachehebsofiane17@gmail.com**

1. مقدمة:

يعد توظيف الرمز في الشعر العربي المعاصر ميزة مشتركة بين الشعراء، وذلك عبر مستويات مختلفة تميز كل شاعر عن الآخر، فمنهم من يغلب على شعره رموز الطبيعة ومنهم من يغلب على شعره الرموز التاريخية، والدينية، وتوظيف الأساطير، فإذا وظف الشاعر الرمز توظيفا دقيقا فإنه يخدم شعرية النص ويعمق دلالاته ويفتحه لمجالات أوسع، وهذا ما يتوجب على القارئ الحذق الذي يستطيع تفكيكه وتأويله وربطه بمختلف المرجعيات الثقافية، وبلوغ الغاية المرجوة وقراءة ما وراء النص.

إن تكثيف الرموز في النصوص الشعرية خلق نصوصا غريبة تستدعي قراءة متمعنة ودقيقة، فمن بين النصوص التي تثير القارئ برموزها نص **"يا مزن ارحل**.. للشاعر المصري سامي ناصف، والذي كانت له رؤية تخييلية تنقل المتلقي إلى قراءات عديدة ومختلفة، ذلك أن النص يحاكي الواقع الاجتماعي والتاريخي والثقافي، ما يجعل القارئ أمام نص مفتوح قابل لكل القراءات، وانطلاقا من هذه الخصائص الفنية والجمالية للنص فإننا سنحاول أن نقدم قراءة تأويلية في التصوير الشعري للنص والقائم على بلاغة الرموز التي وظفها وتعدد مقصديات الشاعر؛ فما موضوع النص وما العلاقة بين العنوان والنص ودلالة الرموز المستخدمة؟ وكيف تجلت بلاغة هذه الرموز؟

2. رمزية العنوان وبناء المعنى:

يغلب استخدام الرمز على نص " يا مُزن ارحل.." للشاعر سامي ناصف، بداية من العنوان فالمفردات، فالتراكيب المستعملة في النص، والقارئ للنص للوهلة الأولى يصطدم بعتبة العنوان إحدى أهم العتبات المحيطة بالنص، فهو يعتبر **المدخل الأساس للولوج إلى العالم الباطني للمؤلف الأدبي مهما كان جنسه، لذا عدّ من أهم العتبات النصية المحيطة بالنص الرّئيس حيث يساهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية إن فهما وإن تفسيرا وإن تفكيكا وإن تركيبا**" [1] فهو عنصر رئيسي في تلقي الأعمال الأدبية والتي تضيء درب المتلقي وتوجّهه إلى عالم دلالي معين.

يرى جميل حمداوي أنّ العنوان " **هو عتبة النص وبدايته وإشارته الأولى، وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص وتسميه، وتميزه عن غيره**"[2] بمعنى أنه فاتحة العمل الأدبي، وهو أيضا بمثابة البصمة التي تميّزه عن غيره، فإن لم يحصل هذا الانجذاب بمصيدة العنوان لا سبيل آخر للإيقاع بالقارئ، فهو – أي العنوان- يؤدي دورا في إسعاف المتلقي على فهم النص باعتباره " **المفتاح الضّروري لسبر أغوار النص والعمق في شعابه التائهة والسفر في دهاليزه الممتدة**"[3]. ويرى أمبرتو إيكو أنّ "**العنوان نوع من التدخل من لدن المؤلف في شؤون القارئ، إذ ليس عليه (المؤلف) أن يقدم تأويلا لعمله**".[4] فالعنوان إذن هو كما يرى جيرار جينيت" **عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى مثل: اسم الكاتب ، دار النشر**، ..."[5] فقد يكون إما كلمات أو جمل وحتى نصوص تلخص النص وتفتح باب التلقي الأولي للقارئ.

يطرح العنوان العديد من التساؤلات ويفتح العديد من القراءات؛ بداية بمعناه؟ وما الدلالة من توظيفه؟ وما العلاقة بينه وبين ثنايا النص؟

1- ينظر: جميل حمداوي، شعرية النص الموازي عتبات النص الأدبي، شبكة الألوكة، ط1، 2014، ص42.

2- جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، مجلة الكلمة، العدد2، العراق، 2007، ص10.

3- جميل حمداوي، شعرية النص الموازي عتبات النص الأدبي، ص44.

4- هشام موساوي، المناصية في الرواية المغاربية، من العنوان إلى النص، دار الأمان، الرباط ، المغرب، 2015ص45.

5- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، ص67.

تحمل مفردة المزن العديد من الدلالات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وكذا المعاجم العربية، فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: " أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون"[1]وقد جاء في تفسير القرطبي أن قوله تعالى من المزن يعني: **السحاب، الواحدة مزنة، لقول الشاعر:**

فنحنُ كماءِ المُزْنِ ما في نِصَابِنَا كَهَامٌ ولا فينا يُعَدُّ بَخيلُ

وهذا قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما أن المزن: السحاب، وعن ابن عباس والثوري: المزن: السماء والسحاب، وفي الصحاح: أبو زيد: المزنة: السحابة البيضاء، والجمع، مزن، والمزنة، المطرة، قال:

ألم تَرَ أنَّ الله أنْزَل مُزْنة وعُفْرُ الظِّبَاءِ في الكِنَاسِ تقمَّعُ[2]

ورد شرح كلمة "المزن" في المعاجم كمعجم الوسيط على النحو التالي، مزن: مزونا: مضى مسرعا في طلب الحاجة، ويقال: **مزن من العدو ونحوه: فر، والقربة مزنًا: ملأها، مزَّنه: مبالغة في مزن، تمزن: ذهب ومضى لوجهه مسرعا، وعلى أصحابه: تفضل وأظهر أكثر مما عنده، المازن: بيض النمل، المزن: السحاب يحمل الماء، الواحدة مزنة، وحب المزن: البرد، المزنة: المطرة، وابن مزنة: الهلال.**[3]

ومنها المزن وتعني الاسراع في طلب الحاجة، ويمكن أن يعنى به ذهاب المرء في وجهة معينة، ويقال كذلك أن هذا يوم مزن أي يوم الفرار من العدو في الحروب، فالمزن على تعدد الشروح فيه يظهر أنه السحاب الممطر الذي ينتظره الناس بعد انقطاع وجميع معاني اسم مزن في اللغة العربية ترجع نحو المعنى الأول لاسم المزن في قولنا: مزن مزونا أي أسرع لإتمام الشيء، ومعنى قولنا مزن من العدو أي يبتعد عن العدو، أي أن هناك ربط بين المزن الذي يعني به السحاب والمزن الذي يعني الذهاب، ويعرف أن السحاب ينتقل من مكان لآخر.

إن العنوان صورة كبرى ذات دلالات سلبية تحمل في طياتها الغرابة التي تستدعي الشرح والتأويل، فرغم أن الدلالة العامة للمزن هي السحاب الذي يحمل المطر، إلا أن الدلالة الصريحة التي يسعى إلى أن يصورها الشاعر مخفية وغير محددة، بالنظر للمعاني التي يحملها العنوان والنص كذلك، فيمكن القول أن مقصود الشاعر من كلمة المزن هي – **الدعوة إلى الطرد**– طرد العدو ونحوه، انطلاقا من المعنى الذي يظهر في معجم الوسيط، ولاقتران كلمة المزن بأداة "يا" فإن هذا يحمل العديد من الاستخدامات فهي للنداء القريب والبعيد وحتى للندبة، والغرض البلاغي من استخدامها هو الردع والتنبيه وحتى الهجاء نظرا للمكانة التي يحملها المنادي، بالإضافة إلى فعل الأمر المتمم لذلك، ما يعني أن الشاعر لم يقصد المزن بمعناه الحقيقي بل إن توظيفه هنا جاء مضمرا لعلامة استفهامية (؟) يفهمها المتلقي من خلال مضمون النص، ذلك أن المزن منادى جاء بعد أداة النداء لطلب الاقبال والالتفات.

إن رمزية العنوان نابعة من امتزاج الطبيعة مع الواقع، فالإيحاءات الطبيعية المكثفة بالدلالات جعل من الطبيعة خصوصية يفرّ إليها الشاعر ليضمن رسائل سياسية، فالرمز أحد الأمور التي تدل على شيء ما لا وجود له وجودا قائما بذاته يمثله ويحل محله، بمعنى أن الشاعر يوظف الرمز ليدل على شيء آخر، فالرموز إحدى صور التمثيل غير المباشر التي لا تسمي الأشياء بمسمياتها، وقد يستخدم كوسيلة من وسائل التعبير، فاستثمار صورة المزن جاء للتأثير على القارئ ودعوته للبحث في معناه والدلالة من استخدامه وبهذا تظهر فاعلية الرمز واختزالاته اللاشعورية، فربط الرمز الطبيعي بلفظة الرحيل (يا مزن ارحل) والرحيل له العديد من الدلالات، كالترك، الانتقال، الموت، الذهاب، ورحّله

1- سورة الواقعة، الآية 69.

2- أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة آي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، الجزء 20، ط1، بيروت، 2006، ص214.

3- شوقي ضيف وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004، ص876.

أي جعله يرحل، فهي تقال للشخص المعتدي بمعنى اذهب.. والغرض الوظائفي من الرحيل عند فلاديمير بروب هو إبعاد الأشخاص الذين يحدث تواجدهم الاساءة للشخصية الضحية في الحكاية الشعبية.

يرتبط العنوان بعلامات الحزن والكره التي يحملها كل عربي ومسلم للكيان الصهيوني، ويأتي تفسيرها في ثنايا النص، والبلاغة من ذلك ترك القارئ في مجال أوسع للبحث مراد الشاعر وفهم مقصديته التي تدور بين الواقع والخيال، ذلك أن كل ما قيل في النص يوحي إلى دعوة الشاعر لطرد الاحتلال الصهيوني من فلسطين، والتكثيف الحاصل في العنوان والنص ما هو إلا وسيلة لإرباك القارئ ووضعه في حالة من التفكير .

3- رمزية الصورة وانفتاح الدلالة:

ترتبط الصورة الشعرية ارتباطا محكما بالمتغيرات الذاتية والموضوعية للشاعر، فتمنح له القيم الفنية والجمالية، فهي **" القوة الفاعلة والخالقة التي يبرز فيها الشاعر موقفا أو يسجل رؤية جلية لعالمه الداخلي والخارجي، لانتمائها إلى عالم الشعور والواقع الحسي، فهو يأخذ مادة صوره من ذاته أو من الواقع ليعيد تشكيلها وفقا لحركات النفس المتجددة في كل شعور"**.[1] فالشاعر يعرض من خلال الصورة الشعرية مختلف مواقفه وتجاربه انطلاقا من عالم غير مرئي، فيجمع بين المتناقضات من أجل أن يعبر عن تجربته الباطنية، فإن الصورة ماهي إلا نقل ما هو موجود إلى ما هو محسوس، حيث يرى غاستون باشلار " **أن الصورة الشعرية هي انبثاق من اللغة، فهي على الدوام تعلو على لغة التواصل العادية، ولهذا حين نعيش الأشعار التي نقرؤها فإننا نعيش تجربة الانبثاق المنعشة**"[2]. ويرى في موضع آخر أن " **الصورة الشعرية هي بروز متوثب ومفاجئ على سطح النفس** "[3].

لهذا فإن القارئ للنص يجد نفسه أمام عالم متخيل، عالم مملوء بالتداخلات والتعارضات التي توقظ فعل القراءة والتأويل، وهذا بفعل الصور المكثفة والرموز التي يتلاعب بها الشاعر، وكذا العالم الذي يسمو فوق الأشياء المعتادة والمعروفة لدى القارئ وذلك بلغة خرجت عن معناها المعجمي والدلالي المتعارف عليه، فغلبت على لغته رموز الطبيعة التي تصور وضع الفلسطينيين والاحتلال الصهيوني، فالشاعر في المقطع الأول يحذر العدو من غضب الشعب الفلسطيني وثورته، حيث يقول:

إننا عطش يروض الريح..

فهذه الصورة تعبر عن عدم الخوف من المستعمر والمقدرة على مواجهتهم في حالة بلوغ شدة الظلم، فالعطش هو الرغبة الشديدة في شرب السوائل، ويعني بها المنع والاضطهاد الذي يعانون منه حتى اشتد عليهم الأمر ما يؤدي إلى الثورة، وقوله: **الذي يروض الريح**، تدل على عدم سكوتهم، ذلك أن الريح يعد من أهم العوامل الطبيعية التي ارتبطت بالإنسان منذ القديم فهو مؤثر طبيعي من شأنه التغيير والبناء، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: **" ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته.."**[4]. فالرياح هي التي تسبق المطر وتبشر الناس بالخير والرزق، وقد وردت كذلك في قوله تعالى: "**وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون**"[5]. فتوظيف رمز الريح تجسيد لنوع من الحركية

1- ينظر: عبد القادر فيطس، التشكيل الفني للشعر الملحون الجزائري – مهاد نظري ودراسة تطبيقية-، دار هومه، الجزائر، 2014، ص109.

2- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط2، لبنان، 1984، ص25.

3- المرجع نفسه، ص17.

4- سورة الروم، الآية 46.

5- سورة الأعراف، الآية 07.

الدائمة الدالة على صراع الشاعر مع نفسه وذلك للبحث عن ذاته ووجوده، بمعنى أن الريح يدل على البحث عن الذات ويدل على التغيير الذي لا يتم إلا بالحركة والانسجام مع الواقع، والشاعر بقوله يصرح بقدرة هذا الشعب على الكفاح لتحديد مصيره وابراز ذاته، أي أن الواقع يفرض عليهم مواجهة العدو وعدم السكوت له لإثبات وجودهم حيث يقول:

فهنا سحب الصمت..

تنفث دلها..

كي تستريح.

فالسحب من بين الرموز التي توحي إلى حالة السماء والتكهن بحالها هل هي ماطرة أم صحوة؟ وقد استخدمها الشاعر ليعبر عن حالة الفلسطينيين ومزاجهم غير المستقر، بأن يقدموا كل ما يملكونه لمحاربة هذا الاحتلال، فالسحابة عندما تصل إلى مكان معين وحالة معينة تفرغ مائها، وكذلك المقاومة فمع مرور سنوات الاحتلال قدمت تضحيات وشهداء كي يستريح الفلسطيني.

يشبه الشاعر فلسطين التي احتلها اليهود سنة 1948 بحجة وعد بلفور الذي أمضت عليه بريطانيا سنة 1917، بالسنبلة التي ترمز للأرض والوطن، وأن اكتمالها ونضجها يشبه اكتمال حمل المرأة، فالسنابل التي تنضج ولا يبقى إلا حصادها تفسدها الأمطار، فكذلك يبين الشاعر أن فرحة الفلسطينيين لم تكتمل بخروج بريطانيا حتى لمت شمل اليهود فيها، فراح يصور المجازر التي ارتكبها اليهود بعد دخولهم إليها، دون التفريق بين النساء والرجال والأطفال والحوامل، فلا تسمع غير أنين الجرحى ، تبغي زوال الهم الذي أصابهم كي يستريحوا.

في المقطع الثاني يصور الشاعر الأحداث التي عرفتها المنطقة في بداية الاحتلال الصهيوني، وما أردفه من هجرة للفلسطينيين، وسيطرة على الأراضي، بقوله:

تروي الرياح الهوج..

خلف الهاجرة..

واحمل سنابلك العفية..

أي أنه شبه الفلسطينيين بالسنابل، فقد أصبحت أرض فلسطين مركزا لجمع شتات اليهود، بقوله: إنها نبت لرمان على صدر الجبال العالية، والرمان رمز لجمع شتات المختلف من عنصر واحد، ومن ذلك جمع شتات اليهود المتفرقين في الأرض.

وقوله إنها أمل الضياع إشارة إلى أن قدوم الصهاينة وتوقف المقاومة الفلسطينية قضى على أمل التحرر، بسبب الأيادي العابثة والمتمثلة في الخونة محليا وعالميا، فتوظيف هذه الرموز جاءت لتعري صمت الدول العربية، والمنظمات السياسية كجامعة الدول العربية، مجلس الأمن، حقوق الانسان، وغيرها. وفي المقطع الثالث يظهر للقارئ جليا بأن الموضوع الذي يعالجه الشاعر هو القضية الفلسطينية والاحتلال الصهيوني، في قوله: والقدس أنواء تفور.. أي أن القدس على مشارف الانهيار والزوال، بسبب الخيانة والعدو الذي يسيطر عليها.

من بين الرموز التي يوظفها الشاعر المعاصر ما يتعلق بالمعاناة والألم وذلك تعبيرا عن دلالات التجربة الشعرية الحديثة التي تمثل الهزيمة والانتصار، الموت والحياة، الحضور والغياب، ومن ذلك توظيف الشاعر في نصه لرمز التتار في قوله:

وقبائل التتر الحضور..

في المشهد المرسوم ليلا..

أن طهر القدس عبء

والتتار هم مجموعة من القبائل الناطقة بالتركية غير المغول الذين عرفوا بنهبهم ومجازرهم المعروفة في التاريخ، والفرق بين قبائل المغول والتتار يعود إلى الأصل، فالمغول يعودون في أصلهم إلى صحراء جوبي في الصين، أما التتار فهم أعم وأشمل، حيث إنهم يشكلون مجموعة من قبائل الترك، والمغول، والإيفور والسلاجقة، وشعب التتار يتّصفون بحبهم للسلب والنهب، أما نظامهم فهو قبلي، وهم يطيعون رؤسائهم، ويأكلون لحوم الحيوانات بما فيها الكلاب، وتعرف ديانتهم باسم الشمامانية، وهناك روايات تقول أن التتار والمغول إخوان، وجاء توظيف الشاعر لرمز التتار تشبيها لليهود بهم، وقد جاءت هذه الرموز لتعري الصمت، صمت العرب، والدول الكبرى التي رضيت بهذا الظلم الصارخ، والمجازر التي قام بها الاحتلال الصهيوني في حق الفلسطينيين كما قامت به من قبل قبائل التتار والمغول، ولتفضح العرب وتبين أن استقلال الفلسطيني ليس مستحيلا في الواقع ولكنه عبء على العرب، بقوله:

أن طُهر القدس عبء..

فوق أكتاف الدهور..

يا ليل قف..

فبغضبة الثوار أنوار..

تعري الصمت..

والخزي الكسيح.

طول فترة الاحتلال أثرت على الفلسطينيين وبدأ يزرع فيهم فقدان الأمل في التحرر، بسبب النسيان وعدم الاهتمام من قبل العرب والعالم، فشبه ذلك بقوله:

أم نحن فوق الرمل..

أم نحن قشات وكل؟

فالغل يدفعنا..

ويدفننا بتل..

نحسو قداح الذل ..

نرضى ما حصل ..

ونقر بالأمل الذبيح.. عبر أبواق المديح..

لكن لم يصلوا إلى الهدف المرجو وهو الاستقلال. فطموح الفلسطيني هو الاستقلال وتحرير الأقصى، وطموح البعض الآخر ارضاء اليهود والتطبيع لهم فشربوا من الذل والهوان، في قوله: **نحسو قداح الذل**. وفي المقطع الأخير فقدان للأمل، أمل التحرر، أمل نصرة القضية الفلسطينية، والدفاع عن حقوق الانسان، فهو يدعو العدو للإسراع في قتلهم، بتمني الموت والاستشهاد بقوله:

يا مزن إرحل

وارجم سريعا قبرنا..

واحمل سنابلك ..

لدوحة غيرنا..

أما المقطع الأخير ففيه توظيف واضح لرمز ديني وهو تناص بسورة التين، حيث يقول:

واقرأ علينا التين والزيتون،

واكتب أننا كنا بشر

أننا كنا بشر.

والدلالة التي تحملها الصورة الشعرية هنا تتمثل في الرمزية الدينية والفكرية التي تحملها سورة التين عن غيرها من سور القرآن الكريم، ونستخلص من توظيف الشاعر لهذه الصورة الشعرية أنه أراد أن يلخص ويعبر عن حال القضية الفلسطينية ويؤكد أن الأرض فلسطينية وأن هذه أزمة عصفت بمجتمعهم وكيانهم وما الرمز الديني إلا ايجاز لحالهم، ولعل اعتماد جل الشعراء المعاصرين على الرمز راجع إلى قناعتهم بأن الشعر يجب أن يبتعد على المباشرة، والرمز يشغل في القارئ آلية التفكيك والقراءة والبحث لبلوغ المعنى المراد ايصاله من قبل الشاعر. فالشاعر أشار إلى ضرورة قراءة سورة التين، فالقراءة الاولى لهذه الصورة تشير إلى ضرورة التفكر والتدبر في القرآن الكريم، وثانيا تدبر سورة التين، ومن خلال قراءة تفسير السورة يتبين لنا ما يلي:

أولا– دلالة التين والزيتون، والمعنى الصريح لهما عند المفسرين.

ثانيا– القراءة والتأويل تسمحان بوصول القارئ الى المقصدية المرجوة والدلالة العلمية والصيغة التفاعلية التي تجعل من النص نصا مفتوحا قابلا لأي قراءة.

تعددت آراء العلماء والمفسرين في المراد بالتين والزيتون؛ فهناك من يرى أنه التين الذي نأكله، والزيتون الذي نأكله، وجاء القسم للفائدة التي يحملانها، وهناك من يرى أنهما كناية عن البلاد المقدسة التي اشتهرت بالتين والزيتون، فهي تكثر ببيت المقدس، والأردن، والشام على العموم، ويقول الله تعالى في ذلك: " **وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين**"[1] وبذلك فالقسم هنا مرتبط بالأماكن الثلاثة المقدسة التي أرسل منها الرسل، موسى، عيسى، ومحمد عليهم السلام، طور سيناء، ساعير ببيت المقدس، وجبال فاران، والرمزية من هذه الصورة الشعرية قائمة على التشبث بالأرض والصمود إلى آخر نفس. وأن الأرض فلسطينية منذ الأزل.

في الأخير ما علينا إلا أن نقول أن للرمز دور كبير في صناعة بلاغة النص، وبناء صورة أعمق لما لها من تأثير قوي على المتلقي.

4. خاتمة:

إن ملامح التصوير الفني والجمالي في نص " يا مزن إرحل.."، قد تجاوز حدود الصورة التقليدية القائمة على فنون البيان، وذلك بانتقال الشاعر إلى رسم صور تنبني على الايحائية والرمزية الدالة، والتي تعكس مخيلة الشاعر التي تستند على العناصر المكتسبة، سعيا منه إلى إلغاء دور المتلقي البسيط في صناعة الابداع .

تشكل الصورة الشعرية أحد المكونات الأساسية في العمل الأدبي عامة والشعري خاصة، فهي ليست مستحدثة فيه بل هي جزء أساس من مبنى النصوص الشعرية، فقد ارتبطت القصيدة العمودية ببعض القيود والقوالب الخارجية المفروضة عليها، الأمر الذي جعل الشاعر يسعى إلى بلورة فكرته في صورة جزئية لا تخرج عن اطار البيت الشعري ولا تتجاوز أسسه وأبعاده المألوفة ومن ثمة جاءت صورة جزئية محصورة في الاستعارة والكناية والتشبيه.

انفتحت الصورة الشعرية على الرمز والأسطورة في الشعر العربي ، تجاوزا للصورة القائمة على أوليات البلاغة من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز مرسل، في نطاق توافق بين مشاعر الشاعر ومقصدية التعبير. فإذا كان الشعراء قديما يستعملون الصورة للتزيين فإن شعراء العصر الحديث

1- سورة المؤمنون الآية، 20.

يستعملونها للتعبير، كوسيلة فضلى لصوغ تجاربهم، والبوح بحالاتهم ونمط من التفكير والتعبير معا وبهذا تكون وجهة الصورة تأثيري، فالشاعر يستخدم الصورة ليؤثر بها فيشكلها من عالمه الذي يحيط به أو من عالمه النفسي. ذلك أن السمات التي يتميز بها النص القديم كانت دورا تحسينيا ترتبط بنفسية الشاعر، المتولدة من المحاكاة وحب الناس للتأليف.

6. قائمة المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- **المصادر:**

- أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة آي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، الجزء 20، ط1، بيروت، 2006.

- **المراجع:**

- جميل حمداوي، شعرية النص الموازي عتبات النص الأدبي، شبكة الألوكة، ط1، 2014
- جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، مجلة الكلمة، العدد2، العراق، 2007.
- شوقي ضيف وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004.
- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، ط1، 2008.
- عبد القادر فيطس، التشكيل الفني للشعر الملحون الجزائري – مهاد نظري ودراسة تطبيقية–، دار هومه، الجزائر، 2014.
- هشام موساوي، المناصية في الرواية المغاربية، من العنوان إلى النص، دار الأمان، الرباط ، المغرب، 2015.

- **الكتب المترجمة:**

- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط2، لبنان، 1984.